# دور الكُتَّاب في الدولة العربية الإسلامية (١هـ -٦٥٦هـ / ٦٢٢م-١٢٥٨م)

# The Role of writers in the Arab Islamic state (1 A.H.- 622 A.D./ 656 A.H.-1258 A.D.)

**Dr. Batoul Abbas Fadel**
**Lecturer**
**Ministry of Education**
**Nineveh Education Directorate**

**د. بتول عباس فاضل**
**مدرس**
**وزارة التربية- مديرية تربية نينوى**

Batolabass7@gmail.com

**الكلمات المفتاحية: الكُتَّاب، صفاتهم، ادواتهم، حقوقهم، دور**

**Keywords: writers, their Characteristics, their tools, their rights, their role.**

**الملخص**

يقدم هذا البحث معلومات مهمة عن الكتابة والكُتاب في الحضارة العربية الإسلامية، فقد أهتم الإسلام بصورة عامة والرسول (ﷺ) بصورة خاصة بالكتابة والكُتاب وشجع على تعلمها فهي الدعامة الأساسية لقيامه، فقال تعالى في اول اية نزلت على الرسول (ﷺ): ﴿ٱقرَأ بِٱسمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ ٱلإِنسَٰنَ مِن عَلَقٍ، ٱقرَأ وَرَبُّكَ ٱلأَكرَمُ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلقَلَمِ، عَلَّمَ ٱلإِنسَٰنَ مَا لَم يَعلَم﴾، ونلاحظ ان هذه الآية شجعت على القراءة والكتابة من خلال الإشارة الى القلم الذي هو أداة الكتابة ، لذا أعطت الدولة الإسلامية اهتماما كبيرا بالكُتاب الذين يعتبرون من أهم موظفيها وقد بين البحث دورهم الكبير في الدولة ، ثم بيان اصنافهم والتطور الذي حدث لأدواتهم و الحديث عن أبرز صفاتهم وأساليب تدريبهم وأهم الحقوق التي تمتعوا بها في ظل الدولة الإسلامية وجاء هذا البحث في محاولة منا لتسليط الضوء على هذه الفئة المهمة التي لعبت دورا مهما في تطور مؤسسات الدولة.

**Abstract**

This research provides important information about writing and writers in the Arab-Islamic civilization, Islam in general and the Prophet (peace be upon him) in particular interested in writing and writers and encouraged to learn them as they are the main pillar of his establishment.

The Almighty said in the first verse revealed to the Messenger (peace be upon him): Q1ra1 by 1 A.D., Your Lord who created, created 1 human being from 1 hung, 1 Q1 and your Lord.

We note that this verse encouraged reading and writing by referring to the pen, which is the writing tool, so the Islamic state gave great attention to writers who are considered one of its most important employees and the research has shown their great role in the state, then a statement of their varieties and the development that has occurred to their tools and talk about their most prominent qualities and methods of training and the most important rights they enjoyed under the Islamic state and this research came in an attempt to shed Light on this important category that played an important role in the development of state institutions.

**المقدمة**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد (ﷺ) وعلى اله وصحبه اجمعين، اما بعد...

فتعتبر الكتابة من اهم مظاهر الحضارة العربية الإسلامية فبها يحفظ الدين وتحفظ الوصايا ، وقد اهتم الإسلام بصورة عامة والرسول (ﷺ) بصورة خاصة بالكتابة والكُتاب وشجع على تعلمها فهي الدعامة الأساسية لقيامه، فقال تعالى في اول اية نزلت على الرسول (ﷺ): ﴿ٱقرَأ بِٱسمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ ٱلإِنسَٰنَ مِن عَلَقٍ، ٱقرَأ وَرَبُّكَ ٱلأَكرَمُ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلقَلَمِ، عَلَّمَ ٱلإِنسَٰنَ مَا لَم يَعلَم﴾، ونظرا للأهمية الكبيرة لهذا الموضوع تم تناوله بالبحث.

لإعطاء صورة شاملة وواضحة لكل جوانبه حيث تم الاعتماد على جمع المادة العلمية وتحليلها لفهم ابعادها وإبراز مضمونها وتم التركيز على السلوك النبوي الشريف والتراث الحضاري للامة العربية الإسلامية فقد تناول البحث الحديث عن الكتابة والكُتاب لغة واصطلاحا وورود كلمة الكتابة والكُتاب في القران الكريم والحديث النبوي الشريف ودور الكتاب في الدولة العربية الإسلامية واصناف الكُتاب وأدوات الكتاب وصفاتهم وحقوقهم وتدريب الكتاب وأماكن عملهم ، وقد تم الرجوع الى مجموعة من المصادر منها الرسائل والمقامات لعبد الحميد الكاتب، (ت: ١٣٢هـ /٧٤٧م) وكتاب ادب الكاتب لابن قتيبة الدينوري، (٢٧٦هـ/٨٨٩م): وادب الكتاب لابي بكر الصولي، (ت : ٣٣٥هـ/٩٤٦م)، فضلا عن مجموعة من المراجع ونأمل ان يكون الله قد وفقنا في انجاز هذا البحث بما يخدم الدراسين في هذا المجال.

**والله ولي التوفيق**

**الكتابة لغة واصطلاحا:**

لابد لنا قبل الولوج في موضوع بحثنا من إعطاء مفهوم مبسط عن الكاتب فهو لغة: اسم فاعل من الفعل كتب وهو كل شخص يتولى عملا كتابيا) ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، ٦٨/١٣)، اما اصطلاحا: فهي كلمة تطلق على من يقوم باعداد وإنشاء النصوص والمواد المكتوبة او تصوير الأفكار في كلمات مكتوبة)ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة ، ٨٠٩/٢).

**ورود كلمة كاتب في القران الكريم والسنة النبوية الشريفة:**

جاءت كلمة كاتب في القران الكريم في عدة مواضع منها:

- ﴿۞وَإِن كُنتُم عَلَىٰ سَفَر وَلَم تَجِدُواْ كَاتِبا فَرِهَٰن مَّقبُوضَة فَإِن أَمِنَ بَعضُكُم بَعضا فَليُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤتُمِنَ أَمَٰنَتَهُ وَليَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ وَلَا تَكتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ وَمَن يَكتُمهَا فَإِنَّهُ ءَاثِم قَلبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعمَلُونَ عَلِيم﴾) سورة البقرة : اية ٢٨٣(.
- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَينٍ إِلَىٰٓ أَجَل مُّسَمّى فَٱكتُبُوهُ وَليَكتُب بَّينَكُم كَاتِبُۢ بِٱلعَدلِ وَلَا يَأبَ كَاتِبٌ أَن يَكتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ﴾ ، (سورة البقرة : اية ٢٨٣)
- ﴿فَمَن يَعمَل مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤمِن فَلَا كُفرَانَ لِسَعيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾،(سورة الأنبياء، اية: ٩٤).
- ﴿كِرَاما كَٰتِبِينَ﴾ ،(سورة الأنفطار، اية: ١١).
- ﴿وَليَستَعفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضلِهِۦۗ وَٱلَّذِينَ يَبتَغُونَ ٱلكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَت أَيمَٰنُكُم فَكَاتِبُوهُم إِن عَلِمتُم فِيهِم خَيرا﴾ ، (سورة النور، اية: ٣٣).
- كما وردت في الحديث النبوي الشريف بقوله (ﷺ) لأهل اليمن: ((قد بعثت اليكم كاتبا من أصحابي))، (ينظر : ابن داؤد، سنن أبي داؤد، رقم الحديث (٣٥٩٢)، ١٤٣/٢) ، وقد أراد بقوله (ﷺ) كاتبا أي عالما لأن الغالب على من يعرف الكتابة ان يمتلك العلم والمعرفة .

**دور الكُتاب في الدولة العربية الإسلامية**

اعطى العرب قبل الإسلام للكاتب مكانة كبيرة فهو اللسان المعبر عن رغباتهم واحوالهم ويتوقف على حسن تعبيره وجودة أسلوبه حل الكثير من مشكلاتهم ، لذلك كان اختيارهم للكاتب من اهل العلم والبلاغة والفصاحة ومن ارفع طبقات الناس فقد قال ابن الأزرق في الكاتب: "وما تفاخرت الملوك من قديم الأيام الا بكتابها ولا رُفعت الى عظيم المنازل الأبهم" ،(ينظر: أبن الأزرق ، بدائع السلك في طبائع الملك ، ١٣٢) ، أما الموضوعات التي تناولتها كتاباتهم فكانت كثيرة ومنوعة فكتبوا عن شؤون حياتهم ونشاطهم العلمي والوجداني فضلا عن الكتب الدينية والعهود والمواثيق والأحلاف التي يرتبطون بها فيما بينهم ،وكتابة الرسائل بين الأفراد والصكوك التي يكتبون بها تجارتهم وحقوقهم ومكاتبة الرقيق والنقش على الخاتم الذي تختم به الرسائل ، ونلخص من هذا أن ماقيل عن العرب وجهلهم بأمور الكتابة ليس بصحيح فلم يكن الجميع بعيد عن حياة التحضر والأستقرار فقد كان منهم من عرف الكتابة بسبب التجارة مع الأمم المحيطة بهم وأن استخدام العرب للكتابة واهتمامهم بها دليل على رقيهم الحضاري ،(ينظر : الكردي ، تاريخ الخط العربي وادابه، ٢١).

وبمجيء الإسلام اصبح للكتابة والعلم والتعلم مكانة عظيمة فقد وردت في القران الكريم الكثير من المفردات التي تتعلق بالكتابة والكُتاب والعلم والتعلم منها : القلم ،(سورة القلم : اية ١) ، كتبنا ،(سورة المائدة : اية ٣٢)، ، المداد ،(سورة الكهف، الآية: ١٠٩)، اللوح ،(سورة البروج، اية: ٢٢) ، السجل،(سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤)، كتب ،(سورة الأنعام، الآية: ٥٤)، فقد رفع الإسلام من منزلة الكتابة، فالله تعالى هو أول من كتب بقوله (ﷺ): ((إن اول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب، قال: رب وما اكتب؟ قال :اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة)) ،(ينظر: أبو داؤد، السنن، رقم الحديث (٤٠٧٨)، ٣٠٩/١٢).

**عصر الرسول (ﷺ):**

أهتم الرسول الكريم محمد (ﷺ) بالكتابة والكُتاب كونهما الأساس والوسيلة لنشر الدعوة وإرساء قواعد الدين الجديد فقد شجع الرسول (ﷺ) على تعلم الكتابة بطرق مختلفة فمن ذلك أنه جعل فداء بعض أسرى قريش في معركة بدر ممن يحسنون الكتابة أن يعلم كل واحد منهم عشرة من صبيان المسلمين بالمدينة، كما جاءت الأحاديث النبوية تحث على تعلم الكتابة فقال (ﷺ) : ((قيدوا العلم بالكتابة)) ، (ينظر: ابن الطبراني، كتاب المعجم الكبير، ، ١٢١)، وقال (ﷺ): ((الخط الحسن يزيد الحق وضوح))،(ينظر : الترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث، (٢١٥٥)، ٢٤٢) ، فكثرت الكتابة في المدينة واخذت تنتشر في كل ناحية دخلها

الإسلام ، كما اتخذ الرسول (ﷺ) له عددا من الكُتاب ليكتبوا له وبلغ عددهم نيف وثلاثون كاتبا منهم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وزيد بن ثابت (ﷺ) أختص بعضهم بكتابة ماجاء به الوحي، بينما أختص البعض الأخر بكتابة العهود والمواثيق وما يبعث به الرسول(ﷺ) من كتب الأمان والصلح الى الأمراء والملوك كما اختص بعضهم بكتابة أموال الصدقات والمداينات والمعاملات ومصالح القبائل وشؤنهم ومايحصل عليه المسلمين من غنائم وفيء وغير ذلك من الأغراض،(ينظر : أبن هشام، السيرة النبوية، ٥٨٢/١)، وربما كان هذا التنظيم في العمل يشير الى بداية ظهور التخصص الكتابي وكانت مهمة الكاتب تقتصر على كتابة مايمليه عليه الرسول (ﷺ) فلا يزيد حرفا ولا ينقص، وكان الكاتب لا يعنى بتعبير فني اوتنميق وانما يعتمد الى إيصال الفكرة وتبليغ الدعوة في صورة موجزة ولغة جزيلة متينة ودون صنعة او تكلف فكان يصل الى غرضه بالحروف القليلة والكلمات اليسيرة ،(ينظر : القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الأنشا، ٣١٨/١).

**عصر الخلفاء الراشدون (ﷺ):**

لقد سار الخلفاء الراشدون (ﷺ) على خطى الرسول (ﷺ) في كتاباتهم فعندما تولى الخليفة ابوبكر الصديق (ﷺ) الخلافة كان عثمان بن عفان (ﷺ) كاتبا له ،كما اتخذ الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) زيد بن ثابت وعبد الله بن الأرقم (ﷺ) كُتابا له، وفي خلافة عثمان بن عفان (ﷺ) كتب له مروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان، أما في خلافة علي بن ابي طالب (ﷺ) فكان عبد الله بن ابي رافع وعبد الله بن جير (ﷺ) كتابا له ، (ينظر : الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ، ١٧٩/٦)، وبعد إتساع الفتوحات الإسلامية كثرت الحاجة الى الكُتاب فاستخدم الخلفاء الراشدون (ﷺ) الكُتاب لادارة شؤون الدولة فكتبوا الرسائل الى العمال والولاة وقادة الجيوش فضلا عن كتابة وصايا الخلفاء الى قضاتهم ووثائق الصلح، وقد اتسمت الكتابة في هذا العصر بالبساطة والأبتعاد عن التكلف والتفخيم على غرار ماكان سائدا في عصر النبوة فكان الكاتب يملي مايقوله الخليفة دون زيادة او نقصان ،كما حرص الخلفاء الراشدون (ﷺ) على توفر مجموعة من الصفات في الكُتاب كالإسلام وفهم كتاب الله والفصاحة والتواضع والحلم وسرعة البديهة والذكاء، ويلاحظ ان بعض الكُتاب ظهرت شخصيتهم وتطورت كتابتهم في هذا العصر من خلال نشأة الدواوين وكان أولها ديوان الجند في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) ، (ينظر: أبراهيم حمه، قصة الكتابة العربية، ٤٨)، فقد كان (ﷺ) يوصي كتابه فيقول: "إن القوة على العمل الا تؤخروا عمل اليوم لغد فأنكم إن فعلتم ذلك تداكت عليكم الأعمال"،(ينظر :اليعقوني، تاريخ اليعقوبي، ١٣٦/٢)، كما أوصى الأمام علي

بن ابي طالب (ﷺ) كاتبه بقوله: "ابعد دواتك وأطل شباه قلمك، وفرج بين السطور، وقرمط بين الحروف" ، (ينظر : ناجي، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ٥١) .

**عصر الخلفاء الأمويين:**

قطعت الكتابة في العصر الأموي شوطا كبيرا في رصانتها وقدراتها البلاغية والفنية وكان من نتائجها ان برز الكاتب ضمن طبقة وشريحة مميزة في اختصاصاتها وكفاءتها لتلبية حاجات الدولة وكانت هناك مجموعة من العوامل تضافرت لتطوير الكتابة منها انتشار العلم والتدوين وازدهار حركة الترجمة وانتشار المدارس وقد أدى تطور الكتابة الى ظهور التخصص في عمل الكاتب فظهر في هذا العصر أنواع من الكُتاب اختص كل منهم بعمل معين منهم كاتب رسائل متخصص بمخاطبة الملوك والأمراء وعمال الولايات والأمصار ولعله تقدم على غيره لسعة مسؤولياته، وكاتب متخصص بتدوين أسماء الجند واعطياتهم وارزاقهم ، كاتب متخصص باعمال الشرطة، وكاتب متخصص باعمال القضاء والشؤون الدينية،(ينظر: الكاتب، الرسائل والمقامات، ١١٩) .

وقد رافق هذا التخصص في اعمال الكُتاب في هذا العصر ان انفرد الكاتب بنفسه وكتابته من دون املاء ولكن هذا لايعني اختفاء الأملاء اختفاءا تاما' ،(ينظر: ضيف، كتاب الفن ومذاهبه في النثر العربي) ، ومن الملاحظ أن المسؤولية الكبيرة التي كان يقوم بها الكاتب دفعت بعض اعلامها لوضع جملة من القواعد والأسس والشروط لمن يمتهن هذه الصناعة فقد وجه عبد الحميد الكاتب رسالته الشهيرة الى الكُتاب وهو يحدد أهمية عملهم في الدولة وصفاتهم وثقافتهم وسلوكهم فقال: "اما بعد حفظكم الله يا اهل صناعة الكتابة وحاطكم ووفقكم وارشدكم، فأن الله جعل الناس بعد الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ومن بعد الملوك المكرمين اصنافا وان كانوا في الحقيقة سواء ،وصرفهم في صنوف الصناعات وضروب المحاولات الى أسباب معاشهم وابواب ارزاقهم فجعلكم معشر الكُتاب في اشرف الجهات اهل الأدب والمروءات والعلم والرواية"، (ينظر :الكاتب: الرسائل والمقامات، ٢٤١)، فقد بدأ رسالته بالدعاء للكُتاب بأن يحفظهم الله عز وجل وبين انهم اكثر الناس احتياجا ان تجتمع في انفسهم صفات الخير وخصال الفضل، وتعبر هذه الرسالة اقدم رسالة في التاريخ البشري للأصول المهنية والأخلاقية للكاتب فقد فصل فيها آداب ومنزلة وفضل هذه الصناعة وضوابط ممارستها.

**عصر الخلفاء العباسيين:**

يشكل العصر العباسي قمة التطور والأزدهار في فن الكتابة وضبط أصولها وتعدد كُتابها فقد ارتفعت مكانة الكاتب وتنوعت مسؤولياته واصبح للكُتاب مكانة في السلطة والجاه لدى الخلفاء العباسيين نظرا لخبرتهم ودرايتهم في الأمور السلطانية فقد ظهر في هذا العصر العديد من الكُتاب الذين طوروا في أساليب الكتابة ومعانيها حتى بلغوا أعلى المراتب بسبب ثقافتهم الواسعة وقدراتهم البلاغية وسعة اطلاعهم وغزارة علمهم وقد احتل كُتاب الرسائل السلطانية المكانة الأولى بين الكُتاب نظرا لأهمية عملهم في تحرير الرسائل السياسية حتى لقبوا بتراجمة الملوك ،وكان كُتاب الدولة مثالا يحتذى به بين الناس في الزي والوقار فأصبح الناس يقلدونهم ويتشبهون بهم تقديرا لأعمالهم ومكانتهم في الدولة ومن أشهر هؤلاء الكُتاب يحيى بن خالد بن برمك والفضل والحسن ابنا سهل وأحمد بن يوسف في عهد الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) واسماعيل بن صبيح و أبن المقفع والجاحظ و الأخفش وغيرهم،(ينظر : إبراهيم حمه: قصة الكتابة، ٩٣).

**أصناف الكُتاب:**

عرفت الدولة العربية الإسلامية اصنافا لمن يمارس صناعة الكتابة منهم:

- كُتاب الوحي كُتاب الرسول (ﷺ): فقد اتخذ الرسول (ﷺ) عددا من الكُتاب لتدوين ما يوحى به الله اليه لايزيد عددهم عن الأربعين كاتبا، (ينظر: النويري، نهاية الأرب ، ٢٣٦).
- كُتاب الدولة: وهم كُتاب الخط والتحرير وكُتاب الأنشاء ويستحسن فيهم جودة الخط واتقان المسافات بين الأسطر فهم يكتبون للخلفاء والأمراء والوزراء الى مختلف الجهات داخل الدولة وخارجها،(ينظر: النويري، نهاية الأرب، ٢٤٠).
- كُتاب الأموال: ويشترط في هذه الفئة اجادتهم للعمليات الحسابية من جمع وطرح وضرب ،(ينظر : ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، ٣٥٤).
- كُتاب العدل: يتصل عمل هذا النوع من الكُتاب بالشريعة الإسلامية وتطبيقها ومايتعلق بها من احقاق الحق وسيادة العدل والمساواة ، (ينظر : النويري، نهاية الأرب، ٢٥٢) .
- كُتاب القادة العسكريين: كانوا يرافقون الحملات العسكرية ويتولوا الكتابة في الشؤون السكرية وتحركات الجيوش الى العاصمة ،(ينظر : الجهشياري، الوزراء والكتاب، ١١٤).
- كُتاب الدواويين: وهم مسؤولون عن كتابة جميع الأمور الأدارية التي تتعلق بالدولة وتنظيم شؤونها ،(ينظر : ابن وهب، البرهان، ٣٥٩).

- كُتاب التأديب: وقد ارتبط عمل هؤلاء بتأديب أولاد الخلفاء والأمراء فقد وكل اليهم الخلفاء تأديب أولادهم وتعليمهم ، (ينظر: النويري، نهاية الأرب، ٢٥٩).

**أدوات الكُتاب:**

لكل صناعة ادواتها وموادها المستخدمة فقد تطورت أدوات الكتابة وموادها مع ازدياد الحاجة للكتابة والتدوين ومن هذه الأدوات:

- (الحجر، العظام، الجلود، القماش، الورق): استخدم العرب المسلمون الحجارة للكتابة كما استخدموا عظام الابل والأغنام وخاصة العريض منها فقد كُتب القران الكريم على العظام التي كانت تثقب وتعلق بخيط من الجلد ليسهل الاحتفاظ بها، كما استُخدم الرق (الجلد) بعد دبغه لكتابة العديد من الرسائل التي بعثها النبي (ﷺ) الى الملوك لدعوتهم الى الإسلام، كما كتبوا على عُسب النخيل وهو الجريد الذي لاسعف له، وكتبوا على المهرق، (المهرق: ثوب حرير ابيض يصقل ويعالج بالصمغ ثم يكتب عليه. ابن منظور: لسان العرب، ١٢١)، ثم استخدموا القراطيس البردي منذ فتح مصر لسهولة الحصول عليه ورخص ثمنه وظل المخطوط العربي يكتب على الرق والقراطيس حتى ظهور الكاغد الورق ومع اتساع حركة التأليف والترجمة وكثرة المؤلفات وحرص الناس على تناقلها والتي ازدادت مع اتساع حركة الفتوحات الإسلامية في أوائل الدولة العباسية كل هذه الأمور أدت الى ظهور صناعة الورق الذي شاهده العرب لأول مرة عند فتح سمر قند(٨٧هـ/٧٠٥م) حيث اقدم الخلفاء العباسيين على انشاء مصنع للورق في بغداد ومنذ ذلك الحين شاع استخدام الورق لسهولة استخدامه وتداوله،(ينظر :عبد الواحد، قصة الورق، ٤٣).
- القلم: للقلم أهمية كبيرة للكاتب فهو أداة عمله وقد قيل في أهميته "محل القلم من الكاتب كمحل الرمح من الفارس"، (ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ٤٨١/٢.)،وكانت الأقلام تهدى للكاتب وقد استخدمت الريشة والقصب للكتابة .
- الدواة: وهي عبارة عن انية يوضع فيها الحبر تصنع الخزف او الخشب او الحديد او النحاس الأحمر او الذهب ،(ينظر : ابن وهب، البرهان، ٣٦١).
- المداد: الحبر وسمي بالمداد لأنه يمد القلم بالحبر وهو العنصر الأساسي لأظهار الكلمات وكان المداد لونين اسود واحمر واحيانا توجد الوان أخرى ،(ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ٥٠١/٢).
- المدية: وهي السكين التي تتخذ لسن القلم وبريه فيصفو جوهر القلم ولايتشظى ،(ينظر :الصولي، ادب الكتاب، ١٣٢/٢).

- المرملة: او المتربة وهي أداة التراب الذي تترب به الكتب وتحتوي على التراب الذي يختاره الكاتب ويكون عادة احمر اللون لأنه يكسر اللون الأسود ويعطيه البهجة ،(ينظر : القلقشندي، صبح الاعشى، ٤٨٥/٢).
- الممسحة: وتتخذ من خرقة متراكبة ذات وجهين من صوف اوكتان يمسح بها القلم عند الفراغ من الكتابة لئلا يجف عليه الحبر فيفسده ،(ينظر : الصولي، ادب الكاتب، ١٥٤/٢).
- المسقاة: وهي الة تستخدم لصب ماء الورد في المحبرة لتطييب رائحتها ،(ينظر : الصولي ،ادب الكاتب، ١٦٠/٣).
- المسطرة: وهي الة من الخشب مستقيمة يسطر عليها اثناء الكتابة ،(ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ٤٨٥/٢؛ الحاجري، الورق والوراقة ، ٧٩/١٣).

**صفات الكُتاب:**

تطلبت صناعة الكتابة توفر مجموعة من الصفات فيمن يقوم بها مثل الصدق والأمانة والعقل وكتمان السر والعدالة وحلاوة الشمائل وحسن المظهر واعتدال القامة وفصاحة اللسان، فضلا على ان يكون القائم بها على قدر كبير من العلم والمعرفة والثقافة وحفظ كتاب الله ومؤثرا للعفاف والعدل والأنصاف وفيا عند الشدائد ويضع الأمور في مواضعها ويمتاز بحسن الخط ومعرفة اصوال الكتابة وصياغتها واحترام رتب الموظفين الأعلى منه فعليه مراعاة ذلك في الكتابة فمثلا يبدأ بأسم المُرسل اذا كانت مكانته اعلى من المرسل اليه ،(ينظر : ايمان، بلاغة الخطاب ، ٤١١) ، فقد وصف الكُتاب بأنهم "نظام الأمور وكمال الملك ، وبهاء السلطان ،فهم الألسنة الناطقة عن الملوك وخزان أموالهم وأمناؤهم على رعيتهم وبلادهم"،(ينظر: الجهشياري، الوزراء والكتاب، ١٧٠) .

وقد ذكرت صفاتهم فقيل،(ينظر : الكاتب ، الرسائل والمقامات، ١١٩):" معشر الكتاب أهل الأدب والمروءات والعلم والرزانة وبنصائحكم يُصلح الله للخلق سلطانهم ويعمر بلدانهم ..."، وقيل ،(الكاتب ، الرسائل والمقامات، ١٩٩)، أيضا :" أيها الكُتاب اذا كنتم على مايأتي في هذا الكتاب من صفتكم ، فإن الكاتب يحتاج من نفسه ويحتاج منه صاحبه الذي يثق به في مهمات الأمور أن يكون حليما في موضع الحلم ، فهيما في موضع الحكم ، مقداما في موضع الأقدام ، محجما في موضع الأحجام مؤثرا للعفاف والعدل والأنصاف كتوما للأسرار، وفيا عند الشدائد ، عالما بمايأتي من النوازل، يضع الأمور مواضعها...".

**حقوق الكُتاب:**

تمتع الكُتاب في الدولة العربية الإسلامية بمجموعة من الحقوق التي أعطيت لهم فقد كانت تصرف لهم رواتب تكفي لسد حاجاتهم وتزيد عليها ليتمكن الكاتب من الأنصراف الى عمله دون انشغاله بتوفير احتياجاته ، وكانت هذه الرواتب تدفع شهريا ويقول الطبري: "كانت ارزاق الكُتاب والعمال أيام ابي جعفر ثلاثمائة درهم فلما كانت كذلك لم تزل على حالها الى أيام المأمون فكان اول من سن زيادة الأرزاق الفضل بن سهل فأما في أيام بني امية وبني العباس فلم تزل الأرزاق من الثلاثمائة الى مادونها" ،(ينظر :الطبري،تاريخ الرسل والملوك، ١٢٢/٦)، ويؤيد التنوخي ذلك بقوله: "ان ارزاق الكُتاب ثلاثون درهما في الشهر "كما كان على الكاتب ان يتمتع بزي جميل يناسب عمله " ،(ينظر : التنوخي، الفرج بعد الشدة، ٨٩/٢)، ومع التطور الذي حصل للدولة العربية الإسلامية أصبح للكتاب زي خاص بهم يميزهم عن غيرهم وكانوا ينعمون بخلعة خاصة تمنح اليهم من دار الخلافة فقيل في وصف زيهم : " تزينوا بزي الكُتاب فإن فيهم ادب الملوك وتواضع السوقه"، (ينظر: الدينوري، ادب

الكاتب، ١٦)، وكان يهيأ للكُتاب جميع مستلزمات الكتابة من أوراق واقلام واحبار وغيرها فضلا عن الشموع او السراج لان البعض منهم كان يعمل لأوقات متأخرة وكان دوامهم يومي ويتخلل هذا الدوام أوقات للراحة وتناول الطعام والصلاة وقد منح الخليفة المهدي (١٥٩-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م) للكتاب عطلة ليوم الخميس لقضاء اشغالهم الخاصة ، كما كان من ابرز حقوقهم الأستعفاء من عملهم فقد اسعفى بعضهم من عمله ككاتب في الخراج خوفا وورعا من الله لما في هذا العمل من مغريات كثيرة، او قد يكون الأستعفاء بسبب عدم قدرة الكاتب على الأنسجام في عمله كأستعفاء الجاحظ من عمله في ديوان الرسائل،(ينظر : الصولي: ادب الكاتب، ١٥٤/٢)، ويكون الأستعفاء بتقديم الكاتب طلبا تحريريا الى المسؤول عنه ليتم الموافقة على استعفائه، كما كان من حقوقه الأستخلاف في حين غيابه او سفره فيستخلف من ينوب عنه للقيام بمهام الكتابة ممن تتوفر فيه الشروط ويثق به، وقد تميز الكُتاب بدورهم الكبير في التأثير في العمل السياسي في مختلف قضايا الدولة خاصة كُتاب الخليفة والولاة والوزراء،(ينظر :الدينوري: ادب الكاتب، ٣٥).

**تدريب الكُتاب واختبارهم:**

يحتل الكاتب مكانة مهمة في الدولة فوظيفته من اهم الوظائف التي تأتي بعد الوزارة في الدولة العربية الإسلامية وكان الكاتب يسعى لتدريب نفسه وصقل قدراته والأنتقال من طور الى طور ومواكبة الماهرون في صناعته فقد اعتمد الكاتب في البداية على جهوده الذاتية فلم تكن هناك ثمة معاهد متخصصة تتولى اعداد الكاتب ولكن اعتمد هؤلاء على الجهد الفردي من خلال معاشرة الكُتاب والأختلاط بهم والإفادة مما لديهم من علوم ومعارف وإرتياد المكتبات للأطلاع على كتب العلوم والمعارف الموجودة فيها ، كما كان الكثير منهم يعمل في دواوين الدولة لتعلم الكتابة والتفوق فيها وتحسين الخط ففي عصر الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) تدرب الكاتب سليمان بن وهب وهو ابن أربعة عشر عاما في دواوين الدولة وطور من مهاراته حتى قيل فيه :" ليس في دواوين الخليفة المأمون حدثُ احسن منه خطا " ،(ينظر :ابن الطقطقي، الفخري في الأداب السلطانية، ١٨٤/١).

ومما يلاحظ على العصر العباسي كثرة عدد الأحداث العاملين في الدواوين وهذا يشير الى سعة الإقبال على التعلم والتدريب على صناعة الكتابة وبالتالي توفير كُتاب بكفاءات ومهارات كتابية عالية مما دفع بالخلفاء الى اختيار الأفضل والأصلح من هؤلاء، فقد اشرف الخلفاء العباسيين بأنفسهم على أختبار الكُتاب للتعرف على مدى كفأتهم قبل توليهم المناصب الأدارية ، فقد عُرف عن الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) الدقة والتحري في أختيار كُتابه ،كما كان الخليفة الواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ/ ٨٤٢-٨٤٧م) يطلب من كل كاتب الكتابة في

موضوع يقرره هو ثم يقرأ بنفسه ماكتبه كل منهم وفي ضوء ذلك يختار كاتبه ، (ينظر : الجهشياري، الوزراء والكتاب، ٢١٥) .

وهذا يفصح لنا عن الدور المهم والمؤثر الذي قام به الكُتاب في مختلف جوانب الدولة، لذلك اعتمد الخلفاء على توافر مجموعة من الشروط في اختيارهم ووجود صفات ومميزات تؤهلهم لممارسة الكتابة .

**أماكن عمل الكُتاب:**

اختلفت أماكن عمل الكُتاب فكان كاتب الخليفة يعمل في دار الخلافة وكان بعضهم يبيت فيها لغرض التنفيذ السريع لأوامر الخليفة و حرصا منه على تلبية الخليفة ساعة رغبته في الكتابة، وكذلك الحال بالنسبة للكاتب المؤدب لأبناء الخلفاء لأن عمله يتطلب التواجد الدائم مع أبناء الخلفاء لتقديم الأرشاد والنصح لهم، (ينظر :ابن الطقطقي، الفخري في الأداب السلطانية، ٢٤٧)، بينما كان البعض الأخر يعمل في الدواوين المختلفة كديوان الجند او البريد او الشرطة اوكاتب الخط الذي يقوم بنسخ مختلف الرسائل والوثائق بخطه فيكون متواجدا في ديوان عمله، وكان كاتب القاضي يعمل في المسجد في البداية ثم انتقل عمله الى دار القضاء ليكتب للقاضي جميع القضايا المتعلقة بالحكم ، بينما كان عمل البعض الأخر ميداني من خلال جباية الخراج والجزية فامتد عملهم الى ماوراء جدران الدواوين، ونلاحظ ان بعض الكُتاب كان مرافقا للحملات العسكرية من اجل كتابة كل ماهو متعلق بالجيش او القتال وارساله الى الخليفة وهكذا تعددت أماكن عمل الكُتاب بأختلاف المهام التي يقومون بها ،(ينظر :اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٤٩٠).

**الخاتمة**

لعلنا بعد القراءة والبحث في موضوع الكُتاب وبفضل توفيق الله الذي اعاننا على ذلك تمكنا من الوصول الى مجموعة من الاستنتاجات:

- لقد عرف العرب قبل الإسلام الكتابة واستخدموها في نشاطاتهم وشؤون حياتهم وهذا دليل على نضجهم الحضاري .
- كان للأمر القراني والتوجيه النبوي الأثر الكبير في حياة المسلمين فقد سعى معظم المسلمين لتعلم الكتابة واتقانها.
- كان للكُتاب دور بارز في الدولة العربية الإسلامية فقد اعتمد الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدون من بعده على الكتاب لتدوين الأمور الخاصة بالدولة .
- ظهر تطور واضح في مهام الكُتاب في العصر الأموي والعباسي وبداية ظهور التخصص الكتابي.
- شهدت الدولة العربية الإسلامية تطور ملحوظ في الأدوات المستخدمة في الكتابة نتيجة الأطلاع على حضارة الأمم الأخرى بعد الفتوحات الإسلامية .
- لم تكن عملية اختيار الكُتاب تتم بشكل عشوائي وانا هناك مجموعة من الصفات والشروط الواجب توفرها لاختياره.
- أصبحت للكُتاب مكانة مهمة في االوظائف الأدارية للدولة تنافس صاحب الوزارة

## ثبت المصادر

**أولاً: المصادر الأولية**


- ادب الكاتب، ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ/٨٨٩م)، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م).
- ادب الكتاب، الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله، (ت: ٣٣٥هـ/٩٤٦م)، تحقيق: محمد بهجت الأثري، (القاهرة، المطبعة السلفية، ١٩٢٢م).
- أساس البلاغة، الزمخشري، أبو القاسم جار الله بن عمر، (ت: ٥٣٨هـ/١١٤٤م)، تحقيق: محمد باسل، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م).
- بدائع السلك في طبائع الملك، ابن الأزرق، محمد بن علي بن محمد، (٨٩٦هـ/١٤٩٠م)، تحقيق: علي سامي، (القاهرة ، دار الكتب العربية، ١٩٩٠م).
- البرهان في وجوه البيان، ابن وهب، إسحاق بن إبراهيم بن سليمان (ت: ٣٣٧هـ/٩٥٠م)، تحقيق: حنفي محمد، (بغداد، مطبعة العاني، ١٩٦٧م).
- تاريخ الرسل والملوك، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت: ٣١٠هـ/٩٢٣م)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر، دار المعارف، ١٩٦٢م).
- تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي: أبو العباس أحمد بن إسحاق، (ت: ٢٩٨هـ/٩١٠م)، تعليق: محمد صادق بحر العلوم، (العراق، المكتبة الحيدرية، ١٩٦٤م).
- الجامع الكبير المعروف بسنن الترمذي، الترمذي، محمد بن عيسى، (ت: ٢٧٩هـ/٨٨٥م)، (القاهرة، دار السلام، د.ت).
- الرسائل والمقامات، عبد الحميد الكاتب، عبد الحميد بن يحيى بن وهب، (ت: ١٣٢هـ /٧٤٧م)، شرح: علي فاعور، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧١م).
- سنن أبي داؤد، ابن داؤد، أبن الأشعث بن إسحاق، (ت:٢٧٥هـ/٨٨٩م)، تحقيق: شعيب الأرناؤط (بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٩).
- السيرة النبوية، أبن هشام، جمال الدين أبو محمد بن عبد الملك (ت: ٢١٣هـ/٨٢٨م)، تحقيق: محمد السقا، (مصر، مطبعة البابي، ١٩٥٥م).
- صبح الأعشى في صناعة الأنشا، القلقشندي، احمد بن علي الفزاري، (ت:٨٢١هـ/١٤١٨م)، تحقيق: يوسف علي، (دمشق، دار الفكر، ١٩٧٨م).
- الفخري في الأداب السلطانية، ابن الطقطقي، أبو جعفر محمد بن طباطبا، (ت:٧٠٩هـ/١٣٠٩م)، تحقيق: عبد القادر محمد، (بيروت، دار القلم، ١٩٩٧م).
- الفرج بعد الشدة، التنوخي، أبو المحاسن بن علي، بن محمد، (ت: ٣٨٤هـ /٩٦١م)، تحقيق: عبود الشالجي، (بيروت، دار صادر، ١٩٧٨م).

❖ كتاب المعجم الكبير، الطبراني، سليمان بن احمد بن أيوب ،(ت: ٣٦٠هـ/ ٩٧١م)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، (القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ١٩٩٤م).
❖ لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت: ٧١١هـ/١٣١١م)، (بيروت، دار صادر، ١٩٩٣م).
❖ نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت:٧٣٣هـ/١٣٣٣م)، تحقيق: مفيد قمحية، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م).
❖ الوزراء والكتاب، الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس، (٣٣١هـ/٨٤٥م)، تحقيق: مصطفى السقا، (القاهرة، مطبعة البابي، ١٩٣٨م).

**ثانياً: المراجع**

❖ قصة الكتابة العربية، أبراهيم حمه، (مصر، دار المعارف، د.ت).
❖ قصة الورق، أنور محمود عبد الواحد، (القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م).
❖ تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، عبد الجبار ناجي، (بغداد، مطبعة الناشر، ٢٠١٩م).
❖ كتاب الفن ومذاهبه في النثر العربي، شوقي ضيف، (مصر، دار المعارف، ٢٠٠٥م).
❖ تاريخ الخط العربي وآدابه، الكردي محمد بن طاهر بن عبد القادر، (القاهرة، مكتبة الهلال، ١٩٣٩م).

**ثالثاً: المجلات**

❖ بلاغة الخطاب في رسالة عبد الحميد الكاتب الى الكتاب، ايمان سعيد حسن، (القاهرة، مجلة كلية اللغة العربية، العدد٣٦، عام٢٠٢١).
❖ الورق والوراقة في الحضارة الإسلامية، محمد طه الحاجري، (بغداد، المجمع العلمي العراقي، ١٩٦٦م)، مجلد١٣.